

التعليم الإعلامي: التحديات وضمان الجودة (مقاربة معرفية للتجربة السودانية)

د. محمد بابكر العوض
جامعة الجزيرة

الملخص

يتناول البحث واقع التعليم الاعلامي التحديات التي تواجهه ومحاولات تطويره بالتطبيق على التعليم الاعلامي في الجامعات السودانية، في سياق سعي مؤسسات التعليم العالي السودانية لاستيفاء المعايير الدولية لضمان الجودة والتميز، يبدأ البحث بالتعريف بالمفاهيم وتحديد مفهوم التعليم الاعلامي وخصائصه ومفهوم ضمان الجودة والاعتماد وتطبيقاته مستكشفاً العلاقة بين التعليم الإعلامي في الجامعات السودانية ومعايير ضمان الجودة المقررة من قبل التعليم العالي وانعكاس ذلك على طبيعة التعلم والبحث العلمي وخدمة المجتمع ويصل البحث إلى جملة من النتائج من خلال التحليلات السابقة كما يقدم عدداً من التوصيات لتفعيل وتعظيم دور التعليم الاعلامي في سوق العمل واقتصاد المعرفة.

Media Education: Challenges and Quality Assurance (An epistemological approach to the Sudanese experience)

Mohammed Babiker Alawad
Associate Prof in University of Gezira

ABSTRACT

The study examines the reality of media education and the challenges face it in developing and applying it to media education in the Sudanese universities. In the context of the endeavor of the Sudanese higher education institutions to meet the international standards for quality assurance and excellence, the research begins by introducing concepts and defining the concept of media education and its characteristics, In the Sudanese universities and the standards of quality assurance that determined by higher education and its reflection on the nature of learning, scientific research and community service. The research reaches a number of results through analysis previous also offers a number of recommendations to activate and maximize the role of media education in the knowledge economy and labor market.



أولاً: المقدمة المنهجية:

شهد القرن الحادي والعشرين تغييراً في التعليم العالي وانتقاله من الإنفاق الاجتماعي ليصبح عنصراً أساسياً في الاقتصاد المنتج. كان هذا التغيير ناتجاً عن عوامل خارجية مثل نمو اقتصاد المعرفة، وبيئة العمل الأكاديمي سريعة التغيير، والفئات الطلابية المتنوعة ذات المتطلبات والتوقعات المتغيرة، وجدول أعمال الأداء الحكومية التي تحدد مخصصات التمويل والسمعة المؤسسية. ومعلوم ان السودان يواجه هذا النوع من التوقعات كدولة نامية في ظل ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية حرجة تحكم قدرته على مواكبة التطور العلمي والتقني، وتحدد قدرته على التفاعل مع منجزات ومستحدثات التكنولوجيا والتطور الهائل في طبيعة العلوم، إضافة إلى تحديات المحيط من عولمة اقتصادية ثقافية مع ظهور كثير من المشكلات البيئية والصحية، مما يعني الاعتماد على العقل البشري وعلى تدفق المعلومات التي تتشابك وأصراها - كل هذه المتغيرات جعلت العملية التربوية التعليمية امام تحديات هائلة، تدعو الى إعادة النظر في عناصرها وكافة مكوناتها- ومن هنا يأتي الاهتمام بتطوير التعليم باعتباره ضرورة حتمية لمواكبة التطوير التعليمي الحادث حقيقة من حولنا (8).

عالمياً أدت عولمة المعلومات والاتصالات إلى صدمة عنيفة نسبياً بين الثقافات المحلية والرؤى العالمية، وبرزت الاهتمام بتوسيع التدريب التكنولوجي وإعادة توجيه وسائل الإعلام اجتماعياً. والدعوة لإعادة تنظيم تعليم وسائل الاعلام مع قلق تربوي ثقافي ينوه بأهمية وخطورة تدريس الاعلام إلى المستوى ما قبل الجامعي. وكان الوعي بالعجز عن استيعاب التحولات العملاقة التي تحدثها تكنولوجيا الاتصال في واقعا المحلي والإقليمي والدولي، وثقافتنا الأسرية والاجتماعية والانسانية من أهم دواعي الاهتمام بالتعليم الإعلامي إذا كنا نريد أن نكون صناع له او متلقين لرسائله. ولا مبرر للتخلف الإعلامي الذي تعيشه شعوب العالم الثالث أكبر من ضعف الاهتمام بالتعليم الإعلامي والتهاون بخطورة تأثير وسائل الاتصال وطرق التعامل مع ذلك التأثير. واختراق الثقافة الداعية للتسليم بها كواقع سعيد متقدم ينبغي استيفؤه كمطلب للتحديث..

لقد عملت السياسات العامة للتعليم في السودان منذ استقلاله على اتاحة فرص التعليم واعتماد التخطيط التربوي والاستراتيجي لتطويره، وتمكين خريجيه، وتوفير المدخلات وتحسين البيئة المدرسية وتجويد الأداء، وتأمين فرص التعليم للفئات الأكثر حاجة والفئات المتأثرة بالحروب والنزاعات، وربط التعليم باحتياجات المجتمع كما دعت إلى تطوير المناهج اهدافاً ومحتوى وطرق تدريس وتقويم لمواكبة المستجدات وتلبية حاجات الدارسين. وتمهين التعليم والعناية بالمعلم، والاستفادة من التقدم التقني في تعميم وتعزيز واناذ البرامج التعليمية¹. وقد أدى هذا التحول في النموذج إلى مطالب جديدة على إدارة وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي.

أ. مشكلة البحث:

بدأ التعليم الإعلامي في السودان في وقت باكر مقارنة بمحيطه الإقليمي، إذ يعتبر السودان رائداً في مجال تدريس الإعلام على المستوى العربي والإفريقي وفي الوقت الذي ينتشر فيه أساتذة الإعلام السودانيون في كثير من الدول العربية والإفريقية. يواجه التعليم الإعلامي تحديات تتعلق بالجودة الشاملة والتميز المؤسسي والاعتماد الدولي؛ مما يدفع مؤسساته للإسراع في السعي لاستيفاء متطلبات الاعتماد الوطني والدولي. ولا تختلف أزمة التعليم الإعلامي في السودان والتي يعالجها هذا البحث- عن مثيلاتها في أفريقيا والعالم العربي، والمتكونة عقديتها حول التحدي التقني المتمادي في التسارع، والبطء الشديد في المواكبة على مستوى مناهج وبرامج التعليم، كما كشفت " هذه التحولات العميقة في حقول الاتصال الجماهيري والصحافة. عن جانب من أزمة الأداء المهني والأخلاقي في وسائل الإعلام، فقد ذهبت العديد من الوثائق إلى إحالة أزمة الصحافة وأزمة المهنة وفشل النموذج الاقتصادي لوسائل الإعلام إلى كليات الصحافة ولجمود التعليم الذي تعانيه. وهذه النقاشات وجدت صدى عميق في مؤسسات التعليم الصحافي في العديد من مناطق العالم، وانعكست في مراجعة مناهج التعليم وأساليبه، وفي الطريقة التي يتعلم بها الطلبة جمع المعلومات والأخبار، كما طرحت هذه المراجعات أسئلة أخلاقية أكثر عمقاً في الكثير من القضايا، منها الطرق التي يتعلمها الطلبة في التعامل مع المصادر المزدهمة للمعلومات، والمحتوى الذي ينتجه المستخدمون وغيرها"².

1 - إبراهيم، حامد محمد: مسيرة التخطيط التربوي في السودان .

2 طويسى، باسم: تعليم الصحافة في العالم العربي: التحديات والفرص الضائعة. موقع الفانار للاعلام، منشور بتاريخ 18-

06-2015

الرابط: <https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015/06/>تعليم-الصحافة-في-العالم-العرب/

وتعاني بعض الدول ومنها السودان-على نحو مضاعف بسبب من الفجوة التقنية والإعلامية القائمة بينها وبين محيطها العربي والإقليمي مما يستدعي نوعاً من المراجعة والتطوير وهو ما يمنح الاهتمام بمعايير جودة التعليم الإعلامي أهمية خاصة كمدخل للمعالجة والإصلاح.

لقد غدا معلوماً في العالم الذي نعيش فيه أن المشتغلين بالعلم في المناطق الأقل نمواً يرتبطون، بوعي أو بدون وعي بشبكة اهتمامات وألويات البحث التي تحددها السوق العلمية الدولية³ مما يتطلب من القائمين على أمر مناهج وبرامج التعليم العالي تقديراً جيداً للتحويلات الجارية على المحيط العالمي والتي يغلب عليها عدم الاستيعاب لحقيقة ما يجري في دولنا. ولعل التركيز على البعد المنهجي والأكاديمي في هذه الدراسة ناتج عن تواصل الجدل والحوار حول الموضوع لعقود مضت ، وعقدت لبلورة ذلك التداول جملة من الملتقيات والفعاليات التي انتظمت منذ ثمانينيات القرن الماضي ركزت في معظمها على واقع تعليم الاعلام في الوطن العربي عامة وتفرع منها الاهتمام بواقع أقسام وكليات الاعلام بالسودان بصفة خاصة، وقد عبرت مواقف الأكاديميين السودانيين عن قلقهم وقدموا ملاحظات تفصيلية حول المشكل الذي يواجه تعليم الاعلام شاملاً ذلك تصنيف فروع وتخصصات الاتصال المختلفة، وتصميم المناهج الاعلامية، ومواكبة المقررات الدراسية، منبهين لما يواجه دراسة الاعلام في الكليات السودانية من تحديات؛ توفير الكتاب الجامعي وتهيئة البيئة التعليمية وهجرة الأساتذة ونقص الكادر. ورأت بعض الدراسات ان أهم التحديات التي تواجه تدريس الاعلام بالجامعات السودانية تتمثل في غياب المنهجية التي تحدد الرؤية المستقبلية لتدريس الاعلام بالسودان وإشكالية التدريب بسبب عدم قدرة المؤسسات الإعلامية السودانية خاصة الصحف على القيام بعملية التدريب. كل ذلك أدى إلى زيادة الاهتمام بضمان جودة تعليم الاعلام في السودان وأهمية صياغة رؤية وطنية متماسكة فيما يتعلق بتقويم كليات الاعلام والاتصال في السودان تستهدف تحقيق الصرامة الأكاديمية في تعليم الاعلام. وتكوين قوة إعلامية وطنية من الإعلاميين بالداخل والخارج لإيجاد فرص المعرفة والتجديد في مجال تدريس الأعلام⁴.

ب. أهداف البحث وأهميته:

مع تصاعد الإلحاح في طرح سؤال الجودة والاعتماد في واقع أقسام وكليات الإعلام السودانية تهدف الدراسة لمعرفة طبيعة المعايير الوطنية للجودة والاعتماد وإجراءاتها التنفيذية.. وما يعترض سبيل استيفاء تلك المؤسسات لمطلوبات الجودة والاعتماد من عقبات وتحديات. وسيل التعريف بمعايير ضمان الجودة والاعتماد في التعليم الاعلامي ، وينظر في طبيعة المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في خطاب الجودة والاعتماد، والتعريف بأنماط المقاربة والموائمة بين الجوانب اللغوية والبنوية، وغير ذلك من صيغ التعبير عن ثقافة الجودة ومعاييرها. وتهتم الدراسة بما يعترض المعايير الوطنية لضمان الجودة وتطبيقاتها في أقسام وكليات الإعلام السودانية من تحديات منهجية وأشكالها عملية وهيكلية.

ج. المدخل المنهجي:

لاشك أن معالجة أزمة التعليم الإعلامي رهن بطريقة قراءتنا وتحليلنا لها، ومع بداة القول بانضباط المنهج الكمي وشمولية المنهج الكيفي إلا اننا مضطرون إلى الإسهاب في شرح اختيارنا للمدخل الكيفي كضرورة منهجية في مقاربة القضايا المعرفية التي تتداخل فيها المتغيرات وتتعدد العوامل المؤثرة بحيث يصبح الإغفال المتعمد لأي منها مدخلاً للقدح في علمية الدراسة، ويصبح للعوامل المتعلقة بالموضوع والعوامل المؤثرة في الذات العارفة نفس مستوى الأهمية. ويتعدى مفهوم الذات هنا شخصية الباحث المفرد إلى المجتمع المفتوح من الباحثين المتواصلين من خلال مراقبتهم لنفس الظاهرة كل من موقعه مكونين حالة من "البين - ذاتية" الي تصنع في تفاعلها نوعاً جديداً من المعيارية المنهجية.

³راجع شيلر 28 : عن Dagnino, E. (1973) 'Cultural and Ideological Dependence: Building a Theoretical Framework,' in F. Bonilla and R. Girling (eds) Structures of Dependency. Stanford, California: Stanford University Press.

4 أنظر: عبدالله، رحاب: خبراء ينتقدون واقع كليات وجامعات الاعلام، صحيفة الأحداث بتاريخ 2018/7/30م تقرير حول مؤتمر تقويم التعليم الأكاديمي للاتصال والإعلام) الذي نظمه قطاع الاعلام بمجلس العلماء والخبراء السودانيين بالخارج في إطار برنامج نقل المعرفة بجهاز تنظيم شؤون السودانيين بالخارج في الخرطوم في الفترة من 29 إلى 31 يوليو 2018 واقع كليات وأقسام الاعلام بالجامعات السودانية . 18 - 19ماي 2011.

الرابط: <https://alahdathnews.com/> خبراء-ينتقدون-واقع-كليات-و-جامعات-الاعلام

لقد أوجد الاتصال والإعلام المراد دراسته هنا الإطار المنطقي المكون لهذا النوع من المقاربات التي تمثل فيها عقلية التواصل أو العقلية التواصلية موضع المركز، ولمعرفة البين-ذاتية لابد من استحضار تلك الثنائية الوطيدة والمقابلة العريقة بين مفهومي "الذاتية والموضوع". لقد اعتمدت منهجية البحث على مبادئ التحليل الكيفي عبر مدخل تكاملي ينطلق من أن إجراءات ضمان الجودة تأتي في سياق استراتيجية التعليم العالي لأهمية معالجة التعليم العالي للاشكالات الكلية المتعلقة بالرؤية المنهجية والهوية الثقافية للجامعات السودانية، حيث نبهت الاستراتيجية لأهمية أن يتجه التعليم العالي إلى تعميق المنهجية العلمية والنظرة النقدية متخذاً منها أداة لاستيعاب المعارف والعلوم المعاصرة، وتطويرها والانتقال بها من مرحلة نقل المعرفة إلى مرحلة الإبداع في مجالها وإعمالها في مصلحة الجماعة بحيث لا ينفصل نظام التعليم العالي عن مجتمعه ولا ينبت عن أصوله، بل يعمل على ترقية الشورى والحوار العلمي الموضوعي وأن يقود مسيرة التقدم الثقافي والاجتماعي والحضاري⁵.

ومع أن الأعراف الأكاديمية في بحوث الاعلام والاتصال تعرض ميلاً إلى الفصل أفقياً بين مستويين للبحث نظري خالص وتطبيقي خالص ما يقود في الغالب لمنهج بحثي مزدوج (كيفي/كمي) مع يعزز الاتجاه الوصفي في دراسات الاتصال، من ناحية أخرى يأتي تجنبنا للمنهج الكمي لأن ظاهرة تطبيق معايير الجودة على التعليم الاعلامي من الحداثة على مستوى التناول الأكاديمي خاصة من قبل الباحثين السودانيين بحيث لا تقود التراكمات البحثية والمسوحات إلى حيثيات احصائية تجعل من رصدها أولوية في هذا الوقت؛ خاصة مع القصور الفعلي في الرصد البياني لهذا النوع من الدراسات على أهميته. فكان اختيار المنهج الكيفي الخالص لمناسبته لتحليل التغيرات المعرفية والمتغيرات التي تربطها باتقالات الوعي والاتجاه والسلوك.

تتبع الدراسة حالة الوعي بنوعين من المفاهيم؛ مفاهيم التعليم الاعلامي و مفاهيم تكامل ضمان الجودة حضورها وتأثيرها في السياق المدرس، وهو هنا مؤسسات التعليم العالي السودانية ومقابلتها بما يناسبها على مستوى المجتمع المعرفي المفتوح إقليمياً ودولياً، وقاد ذلك إلى الاستفادة من مداخل "فلسفة الاتصال والمعلومات" وتفعيل المقاربة (البين-ذاتية). وتعمل البين-ذاتية كمدخل يقوم على اعطاء الاعتبار في الممارسة البحثية لحضور "الذات" ممثلة شخصية الباحث كملاحظ ومشارك؛ وحضور "المجتمع المفتوح" من الباحثين والمفكرين كبيئة للتفاعل بين الذات العارفة والموضوعية كضابط للخطاب العلمي وناظم للسياق البحثي الذي تتم من خلاله الدراسة، وأساس لازم لتشكل أي براديم تخصصي. ومن ثم فإن هذا المنهج يناسب دراسة تكاملية معايير الجودة والاعتماد في مجال تعليم الإعلام، لتتناسب مع طبيعة "معايير الجودة والتقييم في التعليم الاعلامي" الظاهرة القائمة على تقويم الذات بالنظر إلى موقعه من المحيط الدولي، من أجل ما سبق تم اللجوء في منهجية الدراسة إلى المنظور التكاملي للبحث النوعي في الاتصال. عبر إطار منهجي تتفاعل خلاله مبادئ (البين-ذاتية) Intersubjectivism والذاتية Subjectivism والموضوعية Objectivism. ونحتاج هنا إلى بعض تعريف

لمفهوم البين-ذاتية.

ويتأسس مفهوم (البين-ذاتية) Intersubjectivism كما ذكرنا على فلسفة التواصل أو المعلومات الذي ينقلنا من المعرفة الذاتية إلى المعرفة بين الذات. وتدعي فلسفة المعلومات بأن لدينا معرفة شخصية أو ذاتية قابلة للقياس عالمياً. تمنح (البين-ذاتية) الاشتراك والتوافق القائم على التواصل قوة منطقية، إن استيعاب الذات المتباعدة للحقائق على نحو متشابه أو متطابق يمنح المعاني المتحصلة تركيزية تؤكد دلالتها العلمية⁶. والبين ذاتية في فهم كارناب هي أقرب طريق إلى الموضوعية، والتي اعتقد جون لوك أنه يتعذر الوصول إليها، وهي بقناعة (ايمانويل كانت) "أشياء مجردة". حيث الأشياء "في حد ذاتها"⁷ بغض النظر عن الملاحظة العلمية تبقى كائنات

⁵ - نفسه - ص 78.

⁶ والبين ذاتية أو (Intersubjectivism) معنى متضمن في مفهوم تشارلز ساندرز بيرس للمجتمع المفتوح من المفكرين ومعرفتهم المشتركة حول العالم. إن "الحقيقة" البراغماتية هي أمر لا يتم التعامل معه إلا بمرور الوقت من قبل مجتمع الباحثين المفتوح. وظهر مصطلح "intersubjectivity" بشكل بارز في الفلسفة لأول مرة في عام 1905 في علم الظواهر في Husserl. وهذا يمنح التوارد والتناص بين أعضاء وشبكات المجتمع المقترح من الباحثين قوة الشواهد والبراهين، في وقت لاحق استخدم رودولف كارناب (Rudolf Carnap) هذا المفهوم للهروب من "الانحراف المنهجي/الميتافيزيقي" المتمركز في نظرية أوفباو (Aufbau)، حيث تكون نقطة انطلاق المعرفة هي التصورات الذاتية.

7 information philosopher web site: Intersubjectivism,

كما هي.. فهي لا تدل بذاتها على ما نعتقد بشأنها، فتصورنا للموضوع هو في النهاية تصور ذاتي، يقابل ذلك التصور الذي يكامل بين الذات والموضوع من خلال مفهوم القراءة⁸.

الموضوعية	الذاتية	البيّن-ذاتية	شكل المعرفة - نظرية المعرفة
معرفة السياقية: العلاقات بين العناصر الهيكلية واللغوية. المعرفة القابلة للتكرار أو القابلة للمشاركة ← تراكم المعرفة. التركيز على مستوى الماكرو/الكلّي أساساً.	عملية أو أني. المعرفة الحسية، والأعمال الدنيوية. غير قابلة للتكرار، الصلاحية الظرفية. التركيز الكلي والجزئي.	المعرفة العملية. المعرفة في موضعها، والتركيز على المستوى الجزئي. البحث على نحو مضمّن ومجسّد.	شكل المعرفة - نظرية المعرفة
البنيات - العمليات، الإجراءات، الصلبة والأنماط السلوكية. الموجهة حسب القواعد والقوانين حد ما.	الخطابي، والسياق. تم تشكيلها بواسطة الممارسات والنظم السياقية وغير السي.	تصرفات الإنسان وتفسيراتها تشكل حقائق البناء الاجتماعي.	طبيعة الواقع الاجتماعي - الافتراضات الأنطولوجية الأساسية
			الواقع: بالنسبة للثقافات بين الناس في زمان ومكان محدد. الجماعة.

ويعرض الجدول أعلاه شكل المعرفة وتمظهرها بحسب طبيعة الواقع حيث يبدأ تركيز المنظور المعرفي يتحرك بين الكلي والجزئي والعلمي والعملية ويمضي بالنظر لتلك المعرفة بحسب موضعها من الذاتي والبيئي والموضوعي، وفي دراستنا للتعليم الاعلامي يبدو وكأن سؤال العلم والتعلم يكون في مستوى من مستوياته معرفياً أنطولوجياً. وفي مستوى آخر بيداغوجياً ثقافياً.. بحيث لا يبدو الوقوف في حدود المكونات الثلاث لعملية التواصل في التركيب والنقد مفيداً إفادته في التفسير والتحليل لتعلقه بالمعرفة الإنسانية الكلية بطبيعتها والتداخلية في علاقتها بوجود الإنسان ضمن محيط الوجود الكوني، وضمن حدود وجوده الاجتماعي ولا شك ان المعرفة الإنسانية معرفة حقيقة، ومعرفة الإنسان في محيط ممارساته الاجتماعية والحيوية له معنى على مستوى الوجود الكوني.

د. المفاهيم والمصطلحات: 1. مفهوم التعليم الاعلامي:

تشير أدبيات اليونسكو على البعد التربوي في المفهوم معتبرة أنه "يجب أن يُنظر إلى التعليم الإعلامي (تعليم وسائل الإعلام) على أنه دراسة النظرية والمهارات العملية لتعليم وسائل الإعلام الحديثة التي تُعامل كجزء من مجال الذكاء الذاتي المستقل المحدد في النظرية البيداغوجية والممارسة؛ يجب تمييزه عن استخدام الوسائط الجماهيرية كوسيلة مساعدة لتدريس مجالات أخرى من الذكاء، مثل الرياضيات أو الفيزياء أو الجغرافيا "1. بمعنى آخر، تتعامل اليونسكو مع تعليم وسائل الإعلام باعتباره الاتجاه ذو الأولوية في علم أصول التدريس في القرن الحادي والعشرين، وهو عامل المعلومات الذي يقود العملية التعليمية.

<http://www.informationphilosopher.com/knowledge/inter-subjectivism.html>

8 يقرر النص أن العلم بالتعلم، وأن التعلم أدوات منها القلم.. والكتاب ويشير مفهوم "محو الأمية الإعلامية" لهذا البعد المتعلق بالأبجدية ونظام القراءة، قراءة المرئيات والمسموعات كما نقرأ المكتوبات.. لنضع افتراض أساس أن للميديا أبجدية يجب أن تكتشف ويجب أن تقنن، والذي يعرف قوانين بناء الرسالة الإعلامية هو الأقدر على اكتشاف تلك الابجدية ومن ثم صياغة قوانينها

9 الجدول 2. بين الذاتية، الذاتية والموضوعية. مقتبس من كونليف (2011). p22

أما س. فايليتزن فيعبر في تعريفه عن وجهة نظر عملية مفادها أن "التعليم الإعلامي الجماهيري ينطوي على تدريس التفكير النقدي؛ العنصر الأساسي هو أنه يجب على الطلاب "تطوير منتجات وسائل الإعلام الخاصة بهم. تتكيف وسائل الإعلام ضروري للمشاركة النشطة في العملية الديمقراطية وعملية العولمة وينبغي أن يستند إلى دراسة جميع أنواع وسائل الإعلام "3. و" دراسة الإعلام الجماهيري وهو غير الدراسة بمساعدة وسائل الإعلام الجماهيرية. يتعلق تعليم وسائل الإعلام بالدراسة المتزامنة حول كيفية إنشاء نصوص وسائل الإعلام وتعميمها وتطوير القدرات التحليلية من أجل تفسير وتقييم محتواها.

ويشمل مفهوم التعليم الاعلامي في دلالته العامة كل مستويات التعليم الاعلامي من مستوى الطفولة المبكرة إلى مستوى التعليم ما بعد الجامعي والتعليم المستمر، وموضوع الدراسة هنا هو التعليم الاعلامي الجامعي في أقسام وكليات الصحافة والاعلام والاتصال.

2. مفهوم ضمان الجودة:

ظهر مفهوم الجودة والاهتمام بضمانها كأحد المنهجيات للاقتصاد الناجح في الدول الغربية خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي، فالمؤسسة الناجحة من وجهة نظرهم هي التي تلبّي معايير الجودة. يشير مفهوم ضمان الجودة للعمليات داخل نظام إدارة المنظمة التي تهدف لضمان تحقيق أهداف الجودة، كما تعرف الجودة التعليمية بأنها مجموعة من الخصائص التي تعبر بدقة وشمولية عن التربية متضمنة الأبعاد المختلفة لعملية الجودة من مدخلات وعمليات ومخرجات، والتي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع

يقدم دليل ضمان جودة البرامج الأكاديمية في كليات الجامعات العربية 2011 م تعريفاً وأضحاً لضمان الجودة أو Quality Assurance بأنها "استيفاء عناصر العملية التعليمية من مناهج ومؤسسات وطلاب وأعضاء هيئة التدريس ومختلف الأنشطة التي ترتبط بالعملية التعليمية" بينما يشير مفهوم تحسين (Enhancement) ضمان الجودة إلى العمليات والآليات التي يقوم فيها التخصص وفرق البرنامج في (الأقسام والفروع) في الكليات بتقييم يحقق أهدافها والمحافظة على برامجها والاتفاق على طرائق التحسين المستمر لكل جوانب المجال"¹⁰

ويتم تعريف إدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي بأنها "11" مجمل الصفات والخصائص التي تتعلق بالخدمة التعليمية والتي تفي باحتياجات الطلاب، فهي " المدخل الاستراتيجي " لإنتاج أفضل منتج أو خدمة من خلال الابتكار المنتج "وقد وضعت جامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية تسعة مؤشرات للجودة في التعليم وهي: "النقد التعليمي، المرود (الناتج)، بقاء المتعلم في البرنامج مدة كافية، متى تتحقق الأهداف، انتقاء الطلاب، البرنامج التوجيهي، تخطيط البرنامج وتقييمه، الخدمات للطلاب الذين يحتاجونها، المنهج المستخدم، تنمية الهيئة التدريسية.

¹²والجودة في التعليم العالي هي: "استراتيجيه إدارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية معتمدة على مجموعة من المبادئ، وذلك من أجل تخريج مدخلها الرئيسي وهو الطالب على أعلى مستوى من الجودة من كافة جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والخلفية، وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوباً بعد تخرجه في سوق العمل وإرضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيدة من هذا المخرج.

10 هاشم صالح (إشراف) اتحاد الجامعات العربية الأمانة العامة: دليل ضمان جودة البرامج الأكاديمية في كليات الجامعات العربية (عمان 2011) ص 13

11. أبو السعيد، أحمد: واقع تعليم الإعلام في الجامعات الفلسطينية في ضوء تطبيق مبادئ الجودة الشاملة بالتطبيق على أقسام الإعلام في جامعات قطاع غزة، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي العدد (3) 2009م، ص 41

12 قاصدي، فايزة و طيب، فتحة: مفهوم الجودة في التعليم العالي العدد 27 من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية مفهوم-الجودة-في-التعليم-العالي-/-http://jilrc.com/ الرابط:

قاصدي I#_ftn2/?fbclid=IwAR1ewIVOsESUgSjhrhQhCZ0jDwktD2Hse107203BDF2t3A56_zRjRdVQ7

عن: بن اعمارة منصور، الإبداع والابتكار كوسيلة لتحقيق الجودة في التعليم العالي، ورقة مقدمة في الملتقى الدولي: الإبداع والتغيير التنظيمي في المؤسسات الحديثة، المنظم من قبل: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، بتاريخ (18-19 ماي 2011).

ومن كل هذا نستخلص أن مفهوم الجودة مرتبط بالتميز وبالتالي الرقي والازدهار على جميع الأصعدة، أما في المجال التعليمي فيتناول مفهوم جودة التعليم العالي من خلال الأهداف المرجوة منه والمتمثلة أساساً في التميز والتميز عن الآخرين، عن طريق الملاءمة مع الغايات أو المدخلات مع الطموحات لتحقيق درجة الرضا، سواء من حيث الطلبة الوافدين أو المتخرجين وحتى في علاقة مؤسسات التعليم العالي مع المؤسسات الأخرى خاصة المؤسسات الاقتصادية أو متطلبات السوق الداخلية والدولية، لأن عملية الجودة التعليمية أصبحت مرتبطة بمتغيرات خارجية لها تأثير مباشر وغير مباشر على المؤسسات التعليمية. وبالتالي يمكن القول أن الجودة كمصطلح رغم التداول المتزايد عليه يصعب تحديد مفهوم متفق عليه لمعنى الجودة، لأن هذه المفردة تشتمل على مجموعة من الأفكار والأبعاد والأهداف المختلفة والمتأثرة بعوامل إيديولوجية، عقائدية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، أمنية،... وبالتالي ينبغي الارتكاز على خلاصة نسبية المفهوم.

3. مفهوم الاعتماد:

"يُعرف الاعتماد في التعليم العالي بأنه عملية جماعية تقوم على تقييم الذات والمحكمين للمساءلة العامة وتحسين الجودة الأكاديمية. يقوم المحكمين بتقييم جودة المؤسسة أو البرنامج الأكاديمي ومساعدة أعضاء هيئة التدريس والموظفين في التحسين"¹³.

ثانياً: خصائص التعليم الإعلامي في التعليم العالي:

يمثل الحضور القوي لمفهوم التعليم الإعلامي في المجتمعات المعاصرة معادلاً لحالة القلق الناتج عن التطورات الهائلة لتقنيات الاتصال والتواصل وانعكاساته الثقافية والاجتماعية والاخلاقية على مختلف فئات المجتمع خاصة المرأة والطفل، وانعكس ذلك على الاهتمام الدولي ومنظمات كالاتحاد الأوروبي واليونسكو واتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة.

ويتميز التعليم الإعلامي بالشمول باستيعابه لمختلف مراحل التعليم فهناك تعليم إعلامي على مستوى ما قبل المدرسي وتعليم في المدارس وتعليم إعلامي جامعي ثم تعليم إعلامي مستمر. كذلك من دلائل شموله استيعابه للتعليم الذاتي، والتعليم البين ذاتي "الذي يتم عبر الشبكة من خلال الألعاب، ومواقع وبرامج اللغات. يمكن القول هنا أن من أهم خصائص التعليم الإعلامي الشمول والاستمرارية واستيعابه لمختلف نماذج التربية الإعلامية الحديثة وأهميته في إنتاج مجتمع المعلومات مما قاد لإدخال علم الإعلام الجماهيري في الجامعات الرائدة والمعاهد التربوية ومعاهد الثقافة وتمكين ودمج مقررات أساسيات ونظريات ثقافة وسائل الإعلام، وسيميائيات وسائل الإعلام، وفلسفة وسائل الإعلام، ونقد وسائل الإعلام، وأخلاقيات وسائل الإعلام، ووسائل الإعلام التربوية وغيرها"¹⁴.

أ. شمولية التعليم الإعلامي:

13 عادة ما يتضمن اعتماد برنامج أكاديمي أو مؤسسة بأكملها ثلاثة أنشطة رئيسية:

- 1- "تقوم هيئة التدريس والمسؤولين والعاملين في المؤسسة أو البرنامج الأكاديمي بإجراء دراسة ذاتية باستخدام مجموعة توقعات المؤسسة المعتمدة حول الجودة (المعايير، المعايير) كدليل لهم.
- 2- "يقوم فريق من الأقران، يتم اختيارهم من قبل منظمة الاعتماد، بمراجعة الأدلة، وزيارة الحرم الجامعي لمقابلة أعضاء هيئة التدريس والموظفين، وكتابة تقرير عن تقييمه بما في ذلك توصية إلى لجنة الاعتماد (مجموعة من أعضاء هيئة التدريس النظراء والموظفين، المهنيين، وأعضاء الجمهور).
- 3- "تسترشد اللجنة بمجموعة من التوقعات بشأن الجودة والنزاهة، وتراجع الأدلة والتوصية، وتصدر الحكم، وترسل القرار إلى المؤسسة والدوائر الأخرى إذا كان ذلك مناسباً.

Kirillova. Natalia Borisovna: Mass Media Education as the Factor of Teaching Mass 14
Pp. Media Culture of Individuals Middle-East Journal of Scientific Research. 2013. 17 (7) .
908-913 .

<http://www.wiki.pdfm.ru/36kulturologiya/103812-2-mediynoy-civilizacii-izbrannie-stati-ekaterinburg-izdatelstvo-uralskogo-universiteta.php>

يمكن لوسائل الإعلام وفقاً لكيفية استخدامها، أن تكون عاملاً معززاً في حياة كل فرد، ومصدراً للهوية الوطنية والتنمية، والتفاهم والسلام الدوليين، و إتاحة المعلومات الأكثر واقعية وشمولاً.. ومع ذلك، يمكن أن تتحول وسائل الإعلام إلى أفيون جديد للجماهير وقد تتسبب في تدهور المعايير لتصبح أداة للسيطرة الثقافية¹⁵. وهو ما يبرر الاهتمام المتزايد بالتعليم الإعلامي، لذلك التعليم الإعلامي إلى جانب ما عرفناه به أنفأ، مفهوم متعدد الوجوه وهو ما يدعونا لذكره ضمن حديثنا عن خصائص التعليم الإعلامي، فالتعليم الإعلامي هو عملية شاملة تدمج العلوم المختلفة التربوية منها و علم النفس والمعلوماتية و الثقافة والسياسة والفنون، وتبرز التعريفات المتباينة لمفهوم التعليم الإعلامي حجم الاختلافات والاهتمامات من ناحية وتعدد أبعاد المفهوم من ناحية أخرى. كما عرفه البعض بأنه مفهوم شامل مستوعب لكل مستويات التعليم الإعلامي من مستوى الطفولة المبكرة إلى مستوى التعليم ما بعد الجامعي والتعليم المستمر. في حين ميز آخرون بين محو الأمية الإعلامية media literacy وبين تعليم الإعلام Media Education مما ينبه لتقاطع المفهوم مع دراسات الإعلام Media Studies ويستدعي استحضار معنى العلم الإعلامي نفسه حال تفكيرنا في تعليم الإعلام.

ب. مركزية الوسائل الإعلامية:

ومع أن الإعلام مرسل ومتلقي ووسيلة ولكن الملاحظ في التعليم الاعلامي أن الوسائل تأخذ موقعها في مقدمة الأولويات وتأخذ موقعاً مركزياً في مناهج وبرامج التدريس الاعلامي وفي ذلك تعبير عن الحضور الطاعي لهذه الوسائل في الحياة الحديثة، يعلق الباحث البريطاني الشهير وعالم التربية ل. ماسترمان L. Masterman على أن "المفهوم الأساسي والمتكامل لتعليم وسائل الإعلام هو التمثيل؛ تمثل وسائل الإعلام الواقع بدلاً من أن تعبر عنه". الهدف الرئيسي لتعليم وسائل الإعلام هو "تطبيع" وسائل الإعلام.²

ومع ما للوسائل من أهمية حاسمة إلا أنه في الآونة الأخيرة، يجد موقف مؤيدي "التعليم الإعلامي العملي" الذين ينظرون إليه كمجموعة من المهارات لاستخدام تكنولوجيا الوسائط الحديثة حصرياً لأغراض عملية (رازلجوف) عدداً أقل من المؤيدين. دون إنكار أهمية هذا الجانب من التدريب. تُعرّف "الموسوعة الروسية" الحديثة التعليم الإعلامي بأنه "عملية لتنمية الشخصية بمساعدة وسائل الإعلام الجماهيري والمواد التي تهدف إلى تطوير ثقافة تواصل مع وسائل الإعلام المهارات والإبداع والتواصل، والتفكير النقدي، والإدراك، والتفسير، وتحليل وتقييم النصوص الإعلامية، لتعليم أشكال مختلفة من التعبير عن النفس عن طريق تكنولوجيا الإعلام، واكتساب معرفة أبجدية وسائل الإعلام ... يجب أن تكون النتيجة الإيجابية للتربية الإعلامية هي الكفاءة الإعلامية للشخصية"¹⁶

ومن المهم أن نفرق هنا بين التعليم من خلال وسائل الإعلام والتعليم عن وسائل الإعلام أو بمعنى آخر، بين استخدام وسائل الإعلام كوسيلة تعليمية وتدريب وسائل الإعلام في حد ذاتها. فهناك ما يميز استخدام المنتجات الرقمية في سياق التعليم الإعلامي، حيث لا يتمثل الهدف في المقام الأول في تطوير المهارات الفنية، أو تشجيع "التعبير عن الذات" عبر تلك الوسائل، بل تشجيع الفهم الأكثر منهجية لكيفية عمل وسائل الإعلام، وتشجيع الاستخدام الأوسع للوسائط¹⁷.

15 Sirkka Minkkinen (1981) Mass Media Education: Introduction to the Theme and Definition of the Concept, Educational Media International, 18:1, 5-6, DOI: 10.1080/09523988108549034

16 Fedorov, Alexander & Levitskaya, Anastasia :Media Education and Media Criticism in the Educational Process in Russia, European Journal of Contemporary Education , 2017, 6(1) p39

https://www.academia.edu/31911253/Media_Education_and_Media_Criticism_in_the_Educational_Process_in_Russia?auto=download

17 David Buckingham (2007) Media education goes digital: an introduction, Learning, Media and Technology, 32:2, 111-119, DOI: 10.1080/17439880701343006

ج. نماذج التعليم الإعلامي بالجامعات:

يفترض (الكسندر فيدوروف) 18 أن نماذج التعليم الإعلامي بالجامعات يمكن تقسيمها إلى خمس مجموعات هي نماذج المعلومات التعليمية وهي تلك المهمة بدراسة (النظرية، والتاريخ، واللغة والثقافة الإعلامية، إلخ) ، بناءً على النظريات الثقافية والجمالية وشبه الاجتماعية والاجتماعية والثقافية ونظريات التربية الإعلامية. المجموعة الثانية وتضم النماذج التربوية الأخلاقية وموضوعها (دراسة الأخلاق والأديان والمشاكل الفلسفية التي تعتمد على النظريات الأخلاقية والدينية والإيديولوجية والبيئية للتربية الإعلامية. المجموعة الثالثة وهي مجموعة النماذج العملية وتهتم بـ (التدريب العملي على تكنولوجيا الوسائط)، استناداً إلى الاستخدامات والإشباع والنظريات "العملية" للتربية الإعلامية. فمجموعة النماذج الجمالية التي (تهدف قبل كل شيء إلى تطوير الذوق الفني وإثراء مهارات تحليل أفضل أمثلة لثقافة وسائل الإعلام). وتعتمد على الجمالية (نظرية الدراسات الفنية والثقافية) ؛ وأخيراً النماذج الاجتماعية الثقافية (التنمية الاجتماعية والثقافية والشخصية الإبداعية وما يتعلق بالإدراك والخيال والذاكرة البصرية والتحليل والتفسير، والتفكير النقدي المستقل) ، والاعتماد على الدراسات الثقافية والنماذج شبه الأخلاقية للتعليم الإعلامي.

ثالثاً: خبرات دولية وإقليمية في التعليم الاعلامي:

يسمح تحليل الدراسات والمقالات وموارد الإنترنت العلمية بالاستنتاج بأنه لا يوجد مفهوم واحد لتطوير تعليم وسائل الإعلام في البلدان المختلفة. يتوجه اختصاصيو التوعية عموماً باهتمامهم لمحو الأمية الإعلامية على النحو الذي تفسره اليونسكو ، ولكن في الممارسة العملية ، تظهر الاختلافات عندما يتعلق الأمر بتطوير الكفاءة في مجال التقنيات .. والأنشطة العملية. وتعرض التجربة الدولية عدداً كبيراً من الأمثلة والنماذج أشرنا أنفاً لبعض منها كالتجربة الأمريكية وتجربة الاتحاد الأوروبي لأهميتها على المستوى المفاخيمي ونشير هنا لتجارب ذات أهمية على مستوى الممارسة كالخبرة في دول الاتحاد الأوروبي (التجربة الفنلندية)، وتجربة كمونويلث الجمهوريات المستقلة (التجربة الروسية).

وتعرض هذه الخبرات مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة في مجال التعليم الإعلامي. إلى جانب المدارس، اتخذ التعليم الإعلامي مكانه بين الأنشطة الشبابية، وخدمات المكتبات وتعليم الطفولة المبكرة. تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً مهماً للغاية. في فنلندا ، يتم القيام بالتعليم الإعلامي أينما وجد الأطفال والشباب ليس فقط في المدارس ولكن أيضاً في مجتمعات افتراضية مختلفة وعوالم ألعاب. تحافظ العديد من المنظمات غير الحكومية على تعاون نشط يتم من خلاله تنفيذ التوعية الإعلامية مباشرة في هذا المجال.

ادماج التعليم الاعلامي في التعليم المدرسي / تجربة فنلندا:

هذه الأنشطة هي أساس المشروع. وتوفر وزارة التعليم والثقافة الفنلندية التمويل لجزء كبير من مشاريع التعليم الإعلامي. حيث يعد التعليم الاعلامي جزءاً مهماً من نظام التربية والتعليم الفنلندي. يتم تنفيذها في مراكز الرعاية النهارية والمدارس الابتدائية والتعليم الثانوي العالي. التعليم الإعلامي ليس مقررراً بل نقطة تركيز في التدريس والتعليم. يجري باستمرار تطوير تدريب الأفراد في مجال التعليم والتدريس بسبب تطور وسائل الإعلام والحاجة إلى مهارات إعلامية جديدة. يعد بحث التعليم الإعلامي مسعى حديث في فنلندا. وبحكم طبيعتها ، في البحث متعدد التخصصات يتم إجراء البحوث ذات الصلة على سبيل المثال في أقسام العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والتعليمية وبحوث المعلومات. في فنلندا ، تؤكد الجامعات على وجهات نظر مختلفة من مختلف مراكز تعليم العلوم والإعلام ، والتي تقدم الدراسات كموضوع ثانوي أو كدورات منفصلة ، نشأت داخل الجامعات. التحدي المتمثل في تطوير وحدات دراسة التعليم الإعلامي هو حقيقة أنها غالباً ما يتم تمويلها من قبل المشروع. تقدم بعض جامعات العلوم التطبيقية دراسات في التربية الإعلامية كدورات وكدراسات متخصصة.

تقدم جامعة هوماك HUMAK¹⁹ للعلوم التطبيقية وجامعة دياكونيا Diaconia²⁰ للعلوم التطبيقية ، على سبيل المثال ، دورة دراسية متخصصة في تعليم وسائل الإعلام الفنية تتكون من 30 ساعة معتمدة موجهة إلى العاملين في مجال التعليم الإعلامي.

يعد تدريب المعلمين في فنلندا عالي الجودة وتهدف الدراسات التعليمية إلى الحصول على درجة الماجستير. على الرغم من الزيادة العددية للتعليم الإعلامي مقارنة بتدريب المعلمين على مر السنوات، إلا أنه لا يزال من الممكن التخرج دون إكمال دورة في التعليم الإعلامي. كما يمكن في العادة دراسة محتوى التعليم الإعلامي كموضوع ثانوي أو دورة مستقلة. تتوفر العديد من دورات التعليم الإعلامي ، والتي يتعامل معظمها مع تدريس التكنولوجيا ، في برامج الدراسات العليا. ذكرت دراسة نشرت في عام 2007 أن التركيز في تدريب المعلمين ، ينصب بشكل واضح على استخدام الوسائط في التدريس والتعليم التربوي والإعلام التعليمي²¹.

ويتم تقديم التعليم الإعلامي القائم على وسائل الإعلام والتعليم الاعلامي عبر المناهج الدراسية كطريقتين تعليميتين لتعليم وسائل الإعلام في سياق المدرسة. وتتم مناقشة التعليم الاعلامي العرضي (Episodic Media Education) كطريقة ثالثة لتعليم وسائل الإعلام حيث يتم التدريس، والدراسة والتعلم الأقل تنظيماً فيما يتعلق بالوسائط، والمواقف (مثل الحلقات) واقترحت بعض الدراسات حول الخبرة الفنلندية أنه بدلاً من إعطائه حصة خاصة ضمن المناهج الدراسية ، يجب أن يقود التعليم الإعلامي التغيير الأوسع في المدارس الفنلندية.

نموذج التعليم الاعلامي غير المدمج/ كومنولث الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي:

أما نموذج تعليم الوسائط الاصطناعية المستخدم في كومنولث الدول المستقلة (CIS) فيصفه (الكسندر فيدوروف) بقوله لا يوجد مفهوم واحد لتطوير تعليم وسائل الإعلام في بلدان رابطة الدول المستقلة. على عكس العديد من دول الاتحاد الأوروبي، لا يزال التعليم الإعلامي في كومنولث الدول المستقلة غير مدمج في التعليم المدرسي. ومع وجود فرص هائلة لا يتم استخدام التعليم الرسمي لوسائل الإعلام.. هناك حاجة كبيرة إلى الكفاءة الإعلامية في جميع أنحاء العالم اليوم ، لذلك هناك مجموعة كاملة من المهام التي ينبغي حلها على مستوى الدولة وتصبح أساساً لتطوير استراتيجية تعليم الوسائط في بلدان رابطة الدول المستقلة. عند تطوير أدوات لتنفيذ مثل هذه الاستراتيجية ، قد يكون من المفيد تحليل نهج وآليات وخبرات البلدان الأوروبية الأخرى الأكثر نجاحاً في تنفيذ السياسات في هذا المجال.

نموذج من إفريقيا/ بوركينا فاسو:

في أطروحة تدرس العلاقة بين الطلاب ووسائل الإعلام في بوركينا فاسو تتم الإشارة إلى انه في إفريقيا، يشعر الناس بالقلق من الأسئلة عن: كيف يتعلم أطفالهم؟ كيف تتم المناقشة على المسافة بين الطفل عصره وقيمه الثقافية التقليدية؟ كيف يمكن أن يكون كلاهما مع العالم الحديث، في نموذج الأوروبي، مع الحفاظ على الهوية الثقافية للشخص؟ سعت الدراسة جاهدة لوصف شجاعة الآباء والمربين الذين يواجهون بشكل يومي عقلية الأطفال المشبعة بوسائل الإعلام. لتجنب الصراع بين الأجيال، لا يستهدف التعليم الإعلامي الأطفال فقط. في بوركينا فاسو، في حين أن اعتماد الرموز التي تستهدف الشباب هو في حد ذاته استجابة لهذه المشكلة الرئيسية، فإن تطبيقه هو تمرين يومي. كيف، على سبيل المثال نجد أن هذا المشهد مثلاً غير لائق، أو منافٍ للأخلاق وللمن؟ كيف يمكن التوفيق بين الرغبة في حرية الشباب المشبعة بوسائل الإعلام التي يتم إنتاجها وبثها في الغالب من مكان آخر والحاجة إلى حمايتهم من التعرض للمحتوى غير المناسب؟ بعبارة أخرى، إن ما هو مسموح به اليوم، لم يكن كذلك بالأمس يوضح تحليل مناهج بوركينا فاسو أن نظام التعليم في بوركينا فاسو يجب أن يواجه

¹⁹ <https://www.humak.fi/en/>

²⁰ <https://www.diak.fi/en/admissions/>

²¹ Lundvall, Anniina (Finnish Society on Media Education): FINNISH MEDIA EDUCATION POLICIES approaches in culture and education, 09/2018.

<https://mediakasvatus.fi/wp-content/uploads/2018/09/mediaeducationpolicies-ISBN978-952-99964-4-5.pdf>

بشكل عاجل قضية وسائل الإعلام في سياق حيث، من ناحية، يبقى التنافس بين وسائل الإعلام والنظم المدرسية حقيقة واقعة، وحيث الديمقراطية من ناحية أخرى لا يزال " قيد التقدم" ²².

نماذج من العالم العربي:

عربياً استهدفت دراسة "حالة نظم تعليم الصحافة والإعلام في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: مشكلات قديمة مستمرة وتحديات جديدة" التعرف على حالة نظم تعليم الصحافة والاتصال الجماهيري في تسع دول عربية هي: الأردن وفلسطين وسورية ولبنان والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب، وتم الوصول إلى (120) مؤسسة تعليمية في الدول المذكورة. وهدفت من خلال فحص حالة نظم تعليم الصحافة والاتصال الجماهيري في تلك الدول الوصول إلى نتائج تقود إلى تطوير سياسات إصلاحية، تجعل المؤسسات الأكاديمية قادرة على تزويد وسائل الإعلام بصحافيين وإعلاميين يتمتعون بقدرات مهنية ومعرفية تتلاءم وحاجة سوق العمل، الأمر الذي يحسن من البيئة الإعلامية ويجعل من وسائل الإعلام بوجود شروط أخرى قادرة على المساهمة الإيجابية في التحول الديمقراطي وتحسين فرص حرية التعبير وضمان التعددية، واحترام التنوع" ²³.

وفي دولة كان لها تأثير قيادي في تجربة التعليم الاعلامي في السودان هي مصر يدور الحديث عن المأزق الذي صنغته التقنيات الإعلامية الحديثة من جهة والضعف عن مواكبتها في مناهج تعليم الاعلام من جهة أخرى فضلا عن مواصفات أستاذ الاعلام القائم بالتدريس والحاجة لابتكار برامج دراسية حديثة ومتجددة، يتساءل صاحب المقال بعد استعراض واقع التعليم الاعلامي في مصر بقوله لدينا عشر كليات اعلام خاصة.. وأحد عشر معهدا بعضها ليس فيه أستاذ واحد و4 كليات اعلام حكومية في الاقاليم تواجه فقرا في هيئة التدريس، و15 قسما بكليات الاداب.. ليس فيها سوي مدرس او استاذ مساعد، و20 قسم اعلام تربوي في كليات التربية النوعية.. بدأت بدون هيئة تدريس تماما وحاليا يديرها مدرس او استاذ مساعد، ومعهد عال لإعلام الطفل ومعهد عال للبيئة به قسم للاعلام البيئي.. كلاهما بجامعة عين شمس،.. - يتساءل - أترى هذا النظام يقدم خريجا ينافس في سوق العمل" ²⁴.

رابعاً : التجربة السودانية في جودة التعليم الاعلامي:

لقد عرف السودان الاتصال الجماهيري مع مطلع القرن العشرين وعرف الاتصال التقليدي ووسائله الشعبية منذ قيام مملكة نيته (725 ق م-350 ب م) "الجاز 25، يعود تاريخ التأهيل الاكاديمي في مجال الاعلام في الجامعات السودانية إلى عام 1065 عندما تم إنشاء قسم الصحافة والإعلام بكلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية، وكان هذا القسم الجهة الوحيدة في السودان الذي يتيح دراسة الاعلام كمنهج أساسي ومنظم ومدة الدراسة فيه أربع سنوات. وفي عام 1978 أنشأت جامعة الخرطوم دبلوم متوسط يقبل خريجي الثانوية العليا واطلق عليه اسم دبلوم الاعلام سواالعلاقات العامة، وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ثم تبعه في العام التالي بجامعة الخرطوم الدبلوم العالي في علوم الاعلام والعلاقات العامة ومدة الدراسة فيه عام كامل و شرط القبول فيه التفرغ الكامل والحصول على درجة جامعية عليا وكانت الافضلية تعطى للعاملين في ميادين الصحافة والاعلام.

²² أنظر: Kauppila, Osmo: Integrated quality evaluation in higher education. Academic dissertation to be presented, with the assent of the Doctoral Training Committee of Technology and Natural Sciences of the University of Oulu, for public defence in the Wetteri auditorium (IT115), Linnanmaa, on 12 May 2016, at 12 noon

²³ الطويسي، باسم: حالة نظم تعليم الصحافة والإعلام في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: مشكلات قديمة مستمرة وتحديات جديدة، معهد الاعلام الأردني، منشور على صفحة المعهد على الانترنت من غير عنوان في الرابط التالي:

<https://www.jmi.edu.jo/ar/MENA-Media-Education-Systems>

²⁴ محمد، حسن على: عربيا مأزق التعليم الإعلامي، الاهرام المسائي، 30 يونيو 2017 الرابط:

<http://massai.ahram.org.eg/NewsQ/50/235517.aspx>

²⁵ الجاز: مرجع سابق ، نفس الصفحة

وكمدخل للحديث عن (المناهج الدراسية بكليات الإعلام) يبدي د. صلاح محمد ابراهيم في مطلع التسعينيات ملاحظته ان التأهيل الأكاديمي في كليات الاعلام بالجامعات السودانية مثله مثل العلوم الأخرى لا يأخذ بمنهج أو نظرية خاصة في العلوم الإنسانية أو السلوكية، وهو يعتمد على نظرية مستمدة من التراث الغربي، وتعتمد مناهج الإعلام بالجامعات السودانية كلياً على الفكر الغربي²⁶، وهو ما سعت استراتيجيات التعليم العالي إلى لمعالجته من خلال العمل على "أن يودي نظام التعليم العالي إلى تأصيل ذاته بتأكيد نسبه الحضاري و الاجتماعي وإصلاح حاله من حيث الأهداف والمحتوى والتنظيم والإدارة، وان يتجه إلى تعميق المنهجية العلمية والنظرة النقدية متخذاً منها أداة لاستيعاب المعارف والعلوم المعاصرة، وتطويرها والانتقال بها من مرحلة نقل المعرفة إلى مرحلة الإبداع في مجالها وإعمالها في مصلحة الجماعة بحيث لا ينفصل نظام التعليم العالي عن مجتمعه ولا يثبت عن أصوله، بل يعمل على ترقية الشورى والحوار العلمي الموضوعي وأن يقود مسيرة التقدم الثقافي والاجتماعي والحضاري" 27 كما ورد ورد في إستراتيجية التعليم العالي، في محور التربية "أن التعليم العالي بصفته قمة الهرم التربوي، تقع عليه مسؤولية النهوض بالمجتمع، ولئن كان نظام التعليم العالي المقتبس من نظم الدول الغربية قد باعد بين الدارسين وأصولهم العقدي والثقافية والحضارية، وأنشأ نخبا تابعة له بفكرها ووجدانها، وفصمها عن مجتمعاتها وحقها في الأصالة والتقدم، فان إستراتيجية التعليم العالي تهدف إلى تطويع نظام التعليم العالي وتوطينه وتأصيله والانطلاق به إلى رحاب التجديد والإسهام الفاعل في النهضة الحضارية المنشودة" 28.

ويفصل هشام محمد عباس في إيضاح المشكل بقوله²⁹: "لقد أبرزت دراسات البنية البشرية في مؤسسات الإعلام السوداني حقيقة لا شك فيها في كثير من الأقطار، وهي وجود ثلاثة مستويات للقائمين في مجالات الإعلام المختلفة وهي:

أ- خريج الجامعة المتخصص في دراسة الإعلام

ب- خريج الجامعة غير المتخصص في دراسة الإعلام

ج- ممارس الإعلام غير الحاصل على الشهادة الجامعية

ويرى انه في ظل وجود هذا المستوى من التباين فالمطلوب من مخططي الإعلام في السودان أيجاد تخطيط طويل المدى يهدف إلى إعداد الطاقات البشرية الإعلامية اللازمة لها، وآخر قصير المدى لحل المشكلات الإعلامية الحالية كالاستفادة القصوى من غير المتخصصين في الإعلام والعمل على إعدادهم لسد الحاجات الإعلامية الراهنة. في تسعينات القرن الماضي اهتمت تلك الجامعات بإنشاء أقسام وكليات للإعلام والاتصال لمنح الدرجات العلمية على مستوى (بكالوريوس) الإعلام أساساً برامج الدبلوم نظام السنتين أو الثلاث سنوات، لاعتبارات تجعل من تلك البرامج مصادر تمويلية لميزانيات الجامعات حيث تفرض على الطالب رسوم اعلى لدراسة مثل هذه الدبلومات التي تعتبر المنفذ الوحيد لدخول الجامعة بالنسبة لطلاب الذين لم يحصلوا على درجات تؤهلهم للمنافسة في الكليات أو الطلاب الذين أحرزوا نسبة عالية ولكنهم رسبوا في مقرر أساسي، لقد انتشرت برامج دبلوم الإعلام نظام السنتين أو الثلاثة سنوات في جامعات سودانية عديدة يمكن أيضاً.

أ- معايير الهيئة القومية لتقويم واعتماد التعليم العالي:

لا يبدو الوضع في السودان بأفضل مما هو عليه في النماذج السابقة، إذ ما زال الاهتمام بمحو الامية التقنية بعيداً عن الاهتمامات الاستراتيجية للدولة، ومع تزايد الإقبال على كليات الإعلام العريقة نسبياً بالقياس لرصيفاتها في الإقليم، ومع تنامي الاهتمام بادماج التكنولوجيا في العملية التعليمية؛ الا أن الحديث عن التربية الاعلامية وتعليم وسائل الاتصال في مناهج التعليم قبل الجامعي ما زال خافتاً وهامشياً.

لا تتعزل اثارنا لموضوع جودة التعليم الاعلامي في السودان، عن تنامي الاهتمام الدولي والإقليمي بهذا الموضوع؛ وقد كان لهجرة أساتذة الاعلام للخارج وإلى دول الجوار العربي أثر في تنامي هذا النوع من

26 إبراهيم، صلاح محمد: المناهج الدراسية بكليات الإعلام، مجلة بحوث الصحافة، (المجلس القومي للصحافة والمطبوعات-) العدد الأول السنة الأولى أغسطس 2006م

27 - الإستراتيجية القومية الشاملة - المجلد الأول - الأمانة العامة لمجلس الوزراء- السودان - ص 78.

28 - نفسه ص78.

29 زكريا، هشام محمد عباس القائم بالاتصال : رؤية في الواقع السوداني، مطبعة الجمهورية، (الخرطوم 2004) ص14.

الاهتمامات، وثبت التجارب أن آفاق التعليم الإعلامي في عالم اليوم ترتبط ارتباطاً مباشراً بمشاكل الثقافة الإعلامية وتشكيل مجتمع المعلومات في القرن الحادي والعشرين. ولعل منها إشكالات تتعلق بالأداء الإعلامي، وملاحظات منهجية ترتبط بالرؤية المنهجية والتأهيل الأكاديمي في كليات الاعلام بالجامعات السودانية، وقضايا هيكلية لها علاقة ببنية المنظومة الإعلامية السودانية ف"من المفارقات التي لازمت الأداء الإعلامي في السودان بشقيه المطبوع والإلكتروني عدم رضا الحكومات على تعاقبها عن أداء الوسائل الإعلامية وفي ذات الوقت عدم رضا معظم الجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية التي تبثها وتنتشرها هذه الوسائل، بل ومما يستغرب له عدم رضا منسوبي هذا الحقل من مهنيين وأكاديميين عن أداء وسائل الاعلام السودانية رغم ان الأداء فيها يقوم عليهم.³⁰

أنشأت الهيئة القومية لتقويم واعتماد التعليم العالي(المفوضية الوطنية لتقويم وإعتماد مؤسسات التعليم العالي) بالقرار الوزاري رقم (9) لسنة 2003 عملاً بأحكام المادة (أ) من المرسوم الجمهوري رقم (12) لسنة 2001م، وبالمرسوم الجمهوري رقم(34) لسنة 2005م لتكون احد روافد المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي فيما يلي ضمان الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي وبالتالي تعتبر الهيئة مؤسسة علمية حكومية تحت مظلة المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العالمي، مستقلة ولها شخصية اعتبارية وخاتم عام، تطلع بمهمة تقويم مؤسسات التعليم العالي لتحقيق جودة أدائها.

تسعى الهيئة لتحقيق مبعثي المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي لضمان جودة أداء مؤسساته من خلال الأهداف التالية:

1. وضع المعايير القياسية لضمان جودة مؤسسات التعليم العالي.
 2. دعم القدرات الذاتية للمؤسسات للقيام بالتقويم الذاتي.
 3. التقويم الشامل للمؤسسات والبرامج، وفقاً للمعايير القياسية، ومنح شهادة الاعتماد.
 4. نشر وتعزيز الوعي بثقافة الجودة.
- دعم وتعزيز دور المؤسسات في بناء وتطوير وانتاج المعرفة، وتعميق مفهوم البحث العلمي، وتنمية المهارات، وخدمة المجتمع، مبررات اثاره موضوع جودة التعليم الاعلامي؟ وما هي مسارات ضمان جودة تعليم الاعلام؟ المنهجية المناسبة لضمان الجودة؟ وما المعايير القياسية لتقويم واعتماد مؤسسات التعليم العالي؟ تحتوي وثيقة المعايير القياسية لتقويم واعتماد مؤسسات التعليم العالي. الخاصة بالتقويم المؤسسي الشامل لمؤسسة التعليم العالي من جامعات والكليات جامعية ومدارس ومعاهد وأكاديميات ومراكز حكومية أو الأهلية، يسري عليها قانون المجلس القومي، أو أي مؤسسة خارجية شبيهة. بنيت هذه المعايير بصورة عامة على الممارسات الجيدة المتعارف عليها في قطاع التعليم العالي على المستوى العالمي، وقد تمت مواضعها مع طبيعة الظروف التي تكتنف التعليم العالي في السودان.

وصفت المعايير بمستويات متدرجة :

أولاً: المعايير الأساسية ومبرراتها، وعددها سبعة .

ثانياً: وصف المعيار بمعايير فرعية أطلق عليها محاور يختلف عددها باختلاف طبيعة المعيار .

ثالثاً: مؤشرات كل محور التي تدلل على الممارسات الجيدة التي ينبغي استيفائها لتحقيق مستويات الجودة. لتقويم الأداء، على المؤسسة التعليمية البحث فيما إذا كانت تطبق هذه الممارسات الجيدة، وبأي مستوى من الجودة. في سبيل ذلك أعدت الهيئة لكل محور مجموعة من الشواهد والأدلة التي تمثل المرجع الذي تصبو له الهيئة لتحقيق مستويات عليا من الجودة.

المعايير السبعة :

1. الحوكمة والإدارة:
2. البنى التحتية ومعينات التعليم:
3. التعليم والتعلم ومصادرهما:
4. برامج الإجازات الجامعية:
5. البحث العلمي والدراسات العليا:
6. الطلاب والخريجون:

ب- التكامل في تنزيل معايير الجودة في اقسام وكليات الاعلام:

وتقوم فكرة التكامل التي ندعو لها هنا على دمج تقييمات الجودة المختلفة في التعليم العالي بطريقة هادفة وتأزرية بحيث يتم تحليل التكامل على حد سواء أفقياً عبر الأدوار الثلاث للجامعة (التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع)، وكذلك تتراوح عمودياً من التقييمات الخارجية إلى التقييم الذاتي. متباعدة مسارات ضمان الجودة التعليمية و المعايير القياسية الدولية لتقويم واعتماد مؤسسات التعليم العالي، وانعكاس ذلك على آفاق المستقبل المأمول للتعليم الإعلامي في السودان. ولنا هنا ان ننظر إلى الجودة على نحو عملي باعتبارها "أسلوب متكامل يطبق في جميع مستويات المؤسسة التعليمية ليوثر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب والمستفيدين من التعلم."³¹

وسنركز هنا على ثلاث معايير هي معيار التعليم والتعلم ومصادرهما، ومعيار البحث العلمي والدراسات العليا، ومعيار المسؤولية المجتمعية، نقوم في كل منها بتعريف بالمعيار من ناحية المبرر لهذا المعيار والمحاور المدرجة تحته ومن ثم مناقشة الواقع على ضوء ذلك.

1. معيار التعليم والتعلم ومصادرهما:

المبرر: لضمان مستويات عالية من جودة مخرجات المؤسسات في حقول المعرفة المختلفة يسعى هذا المعيار إلى تقويم فاعلية الجهد المبذول في عملية التعليم والتعلم خدمة للطلاب بمختلف خلفياتهم وقدراتهم. تتحقق هذه الأهداف بانتهاج طرق تعليم تفاعلية يشارك فيها الطلاب بمختلف مستوياتهم من خلال حوارات ومشاريع مشتركة وفنون عرض وتجارب عملية وتدريب ميداني، واستخدام نظم تقانة المعلومات، لتحقيق أهداف عملية التعليم والتعلم. ومن الأمور ذات الصلة كفاءة هيئة التدريس وتواصلها المستمر بمصادر المعرفة وتفاعلها بمستجدات الممارسات المهنية. ومن المصادر المهمة التي تندرج ضمن هذا المعيار كفاءة نظم قياس تقويم أداء هيئة التدريس والطلاب، وأثرها على تطوير عملية التعليم والتعلم. يحتوي المعيار على 6 محاور أو معايير فرعية هي (التهيئة للدراسة والإرشاد، التعليم والتعلم، هيئة التدريس، الأطر المساعدة، التقويم الأكاديمي، مخرجات التعليم).

ففيما يتعلق بمعيار التعليم والتعلم ومصادرهما يجب ان ننتبه إلى أن عمل هذه المعايير القياسية على مستوى كليات الاعلام يبدأ مع تأسيس الكليات والأقسام والمناهج والبرامج وذلك من خلال ما تقوم به لجنة العلوم الإنسانية أحد اللجان المتخصصة للمجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي، وتعد اللجان العلمية المتخصصة في الأجهزة الاستشارية للمجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي في مختلف الاختصاصات وتعيينه في ترقية الأداء بمؤسسات التعليم العالي.

ومن ثم تقوم لجنة الدراسات الإنسانية بدراسة ملفات الكليات والأقسام والبرامج المراد اعتمادها. وتدرس اللجنة الطلبات المقدمة من مؤسسات التعليم العالي لإنشاء كليات جديدة وإضافة أقسام وبرامج دراسية جديدة بكليات قائمة. كما تدرس الطلبات المقدمة لتعديل مسميات كليات وأقسام قائمة وترقيع أقسام إلى كليات. وتشمل دراسة اللجان في هذا السياق تقويم المناهج ومعاينة وتقييم الإمكانات لتنفيذها من خلال الزيارات. وتقدم التوصيات اللازمة حولها لرئيس المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي.

كما يعتبر نمط الكلية الأنموذج نمطاً هادياً لعمليات وإجراءات تأسيس وتطوير الكليات في التخصص المعني. وحتى تتحقق الجودة في خدمات التعليم العالي لابد من اتخاذ عدة إجراءات تعرف بضمان الجودة.

ولأن "العملية التعليمية تعد محرجاً أساسياً في نظام التعليم العالي والبحث العلمي، فإن الكليات والمعاهد والمراكز والأقسام ملزمة بالانخراط في نظم الجودة. من هذا المنظور تبرز أهمية تنسيق عملية التقويم والحاجة إلى تنظيمها وفقاً لبيانات ومعايير محددة تمكنها من تحقيق أهدافها. عن طريق رصد جودة مصادر التعلم الخاصة بتعليم الاعلام كوجود معامل للعلاقات العامة ، واستديوهات إذاعية وتلفزيونية، معامل صحفية وقد طورت معظم كليات وأقسام الاعلام في الجامعات السودانية من برامجها ومناهجها وتوالت الدفع التي تخرجت فيها وزادت اعداد أقسامها التخصصية مما حتم توفير عدد مقدر من أعضاء الهيئة التدريسية في مختلف الدرجات العلمية وفي مختلف المستويات الوظيفية.

³¹ مريم محمد إبراهيم الشراوي (٢٠٠٣) ، إدارة المدارس بالجودة الشاملة، مكتبة النهضة المصرية، ط٢ القاهرة ،

2. معيار البحث العلمي والدراسات العليا:

المبرر: يُعد البحث العلمي من أهم وظائف المؤسسة إذ بتكامله مع بقية الأنشطة التدريسية يعمل على إنتاج وتطوير المعرفة. إضافة لذلك فللبحث العلمي دور مهم في تشخيص ومعالجة قضايا المجتمع والتنمية. ويرتبط البحث العلمي ارتباطاً وثيقاً ببرامج الدراسات العليا إذ أن لها أهمية في ترقية قدرات هيئة التدريس والدارسين لتحقيق أغراض التعليم والتعلم الثلاث المتمثلة في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع. يتضمن هذا المعيار النظر في التسهيلات المادية والمالية التي توفرها المؤسسة للبحث العلمي والترويج له وتشجيع الهيئة التدريسية والطلاب للقيام به. كما يعنى هذا المحور بالنظر في إدارة الدراسات العليا وبرامجها. يحتوي المعيار على 6 محاور أو معايير فرعية هي (إدارة البحث العلمي، تمويل البحث العلمي، تجهيزات البحث العلمي، إدارة الدراسات العليا، نشر مخرجات البحث العلمي، الابتكار والممارسات الجيدة).

أما على مستوى **البحث العلمي والدراسات العليا** فقد أكد الأقبال المتزايد لدراسة الاعلام في الجامعات السودانية حاجة الكليات إلى استقطاب كادر مؤهل على مستوى الدراسات العليا، وفي إطار سعي هذه الكليات والاقسام لسد النقص ومعالجة الإشكالات طورت الكليات برامجها على مستوى الدراسات العليا، التي ظلت تستوعب أعداداً من خريجي هذه الكليات ومثلهم من الطلاب الوافدين. ومع بزوغ القرن الحادي والعشرين أصبحت كليات الاعلام مانحة للدرجات العليا على مستوى الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة.

ومع التقدم الملحوظ في البحث العلمي من حيث البرامج والمؤسسات سلاحظ أن الدراسات الاعلامية تأتي غالباً في سياق الأقسام المتخصصة مع ندرة في الدراسات البيئية سواء على مستوى الدراسات العليا أو حتى البحوث الممولة من التعليم العالي، حيث يندرج البحث الإعلامي ضمن اعمال لجنة البحوث الإنسانية، كما نلاحظ الميل النظري الأكاديمي لبحوث الدراسات العليا وضعف علاقتها بالقطاع الخاص، وإهمال جوانب الابتكار العلمي.

كما يمكن ملاحظة قلة المجالات العلمية المتخصصة وعدم انتظام صدور الموجود منها. ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم وجود مراكز ومعاهد بحثية متخصصة في الاعلام، ويترتب على ذلك الصعوبات الجمة التي حالت دون قيام جمعية وطنية لباحثي الاعلام والاتصال.

3. معيار المسؤولية المجتمعية:

المبرر: للخدمات المجتمعية قيمة أساسية تسعى مؤسسات التعليم العالي لتحقيقها. يختص هذا المعيار بتقويم سياسات وممارسات ومخرجات المؤسسة فيما يتعلق بمسؤوليتها المجتمعية. يظهر ذلك في نشاط المؤسسة فيما يلي خدمة المجتمع والنشاط الاستشاري والعلاقات المتبادلة. يحتوي المعيار على 3 محاور أو معايير فرعية هي (خدمة المجتمع، الأعمال الاستشارية، التعاون المشترك).

وبإزاء **معيار المسؤولية المجتمعية** تشير الأبحاث الأولية إلى أن الاستجابة للتحدي الاعلامي حتى الآن اهتمت في المقام الأول بتوسيع التدريب التكنولوجي وإعادة توجيه المسارات وتركيز وسائل الاعلام. مما أدى للدعوة لإعادة تنظيم تعليم الصحافة من نموذج يركز على الصناعة إلى نموذج يركز على المجتمع كطريقة لإعادة إشراك التعليم الصحفي والاعلامي في دور أكثر حيوية في المستقبل. ويمكن للتوجه الذي يركز على المجتمع أن يوفر طريقة لتصور إعادة تشكيل تعليم الاعلام ليتناسب مع ما يحدث في واقع وبيئة العمل الصحفي خارج الجامعة. وهناك عدة أمثلة من برامج الصحافة الحالية توضح الآثار المترتبة على هذا التحليل وتوفر مؤشراً على الاتجاهات المستقبلية لإعادة التجميع³². وتركز الأدبيات الأحدث في موضوع الجودة والاعتماد على دور التعليم العالي باعتباره عنصراً أساسياً في الاقتصاد الإنتاجي في القرن الحادي والعشرين، مما أدى إلى الحاجة المستمرة لإثبات والتميز والامتنال لمختلف أصحاب المصلحة. لتحقيق ذلك، حيث تم تطوير مجموعة كبيرة ومتنوعة من عمليات التقييم الداخلية والخارجية³³. وبما ان ذلك لم يزل هدفاً لمؤسسات التعليم الاعلامي في السودان فسندكتفي

Mensing, Donica: RETHINKING [AGAIN] THE FUTURE OF JOURNALISM EDUCATION ³²
أنظر: ³³

Kaupilla, Osmo: Integrated quality evaluation in higher education, Academic dissertation to be presented, with the assent of the Doctoral Training Committee of Technology and Natural Sciences of the University of Oulu, for public defence in the Wetteri auditorium (IT115), Linnanmaa, on 12 May 2016, at 12 noon

بالإشارة لبعض المساهمات المباشرة لهذه المؤسسات في خدمة المجتمع لعل منها إضافة إلى تخريج الكفاءات وتوفير فرص العمل والتدريب قيام عدد من إذاعات إف إم والقنوات الفضائية، التي تسهم في نشر المعرفة وزيادة الوعي، ورصد وتوثيق النشاط المجتمعي وتقديم التدريب والاستشارات في مجال الاعلام والتعاون المشترك مع عدد من القطاعات والفئات الاجتماعية و اجراء البحوث.

الخاتمة:

يساهم الاطار النظري لهذه الدراسة في مناقشة القضايا المتعلقة بمسارات تطور التعليم الاعلامي في مواجهة تحديات العولمة والتحديث المؤثرة على جوانبه المنهجية والمهنية ويركز على نواحي تقييم الجودة والتميز ودمجها في إدارة تعليم الإعلام والاتصال في مؤسسات التعليم العالي. ويوفر هذا العمل للباحثين والتربويين والممارسين الاعلاميين تعريفاً بالأدوات والموجهات العملية المستخلصة عن نتائج المقالات البحثية، بالإضافة إلى توليف للقضايا النظرية والعملية التي يجب مراعاتها عند تطوير مناهج تقييم الجودة في مؤسسات التعليم العالي.

والمطلوب الآن هو أن يؤثر ذلك باتجاه استئناف دورة جديدة من الإصلاح المنهجي، وتعظيم فرص الاتصال العلمي مع مراكز التميز العلمي دولياً دون ارتهان أو استلاب ناحية جهة معينة، والمحافظة على قدر معقول من التنوع في مصادر استقاء المعرفة والتعامل معها وفق مبدأ الاستيعاب والتجاوز الذي رادته حضارتنا لقرون، وأبدع فيه من ابناء هذا الوطن أفراد ومؤسسات مثلوا علامات مضيئة في تاريخ العلوم والتخصصات التي عملوا فيها. إن القيمة الأساسية التي ظلت حادياً لمسيرة التطور المعرفي والتقني الذي تعيشه البشرية هي الحرية في التفكير والحرية في التعبير التي توفر السياق الأمثل لنمو جماعة علمية قادرة وراشدة. ويمكن القول في سياق التقويم أن كليات الاعلام وعلوم الاتصال في جامعاتنا السودانية تلتزم بالاطار العام لجودة البرامج الأكاديمية التي تضمن جودة تلك البرامج فيما يتعلق بأهداف ومخرجات التعلم والمنهاج الدراسي والتعليم والتعلم وما يتعلق بمحور أعضاء هيئة التدريس والمكتبة ومصادر التعلم والطلاب والمرافق الخدمية المساندة والإدارة الأكاديمية للبرنامج الأكاديمي وإدارة الجودة وتحسينها، وعليه فإن مستقبل كليات الاعلام يظل رهن باستدامة عمليات البحث والتقويم لتطوير هذه البرامج والوصول بها لما يحقق طموحات العاملين في حقول الاعلام والاتصال.

لقد جادل العلماء أن التعليم في مجال الصحافة والاتصال الجماهيري في السودان يحتاج إلى اهتمام جاد من أجل مواكبة التطورات في ممارسة الصحافة في جميع أنحاء العالم. وهذا يعني أن هناك حاجة إلى المزيد من المدربين والمؤسسات والانتباه إلى ممارسة الصحافة في البلاد. في الواقع، فإن التطورات الحادثة في النظامين الاقتصادي الاجتماعي من ناحية والثقافي السياسي من ناحية أخرى تدفع لتطوير المؤسسات الإعلامية القائمة وإضافة مؤسسات جديدة لسد الفجوة وتوفير المعلومات التي من شأنها دفع الاقتصاد الوطني والتنمية الاجتماعية. وتحقيق الاندماج الثقافي والاستقرار السياسي من ناحية ثانية، وتحتاج هذه المؤسسات الإعلامية إلى قوة بشرية مدربة من أجل البقاء ومناقشة الوافد من الرسائل والوسائل والقنوات، مما استلزم على المستوى العلمي والأكاديمي إنشاء المزيد من أقسام الاعلام والاتصال ومؤسسات التدريب على الصحافة والاعلام في البلاد.

عادة ما تكون إصلاحات التعليم الناجحة واسعة النطاق وموسعة وجهود متعددة الأوجه. ولكنها قابلة للتحقيق، وتتطلب جهود إصلاح التعليم قيادة قوية ومتسقة، وإشراك جميع أصحاب المصلحة، والتركيز على الحكمة، والتمويل المستمر والقابل للتنبؤ به على المدى الطويل، والرصد والتقييم القوي. تشير نتائج الدراسة إلى ان الضعف في قدرة مناهج كليات الاعلام والاتصال على مواكبة التحول الكبير والمطرود في واقع تقنيات الاتصال والتواصل مشكلة مشتركة بين التعليم الإعلامي العربي عموماً والسوداني خصوصاً مما يقود إلى التفكير في إعادة صياغة حقل الاعلام بتخصصاته المختلفة، كما أوضحت ان أهم تحدٍ يواجه نظام التعليم الإعلامي هو تحقيق التوازن في الاهتمام بين الجوانب الوظيفية لوسائل الاتصال والجوانب المهنية

للعاملين فيها على أن يبدأ تحقق هذا التوازن في مرحلة بناء المفاهيم الأساسية للإعلام، والتركيز على البعد الوظيفي لوسائل وأجهزة الإعلام.

يتكون نظام التعليم الإعلامي في السودان من أقسام وكليات إعلام ومراكز وأكاديميات تدريب.. تضم الجامعات السودانية عدداً من كليات الإعلام والاتصال كما تضم عدداً من أقسام الإعلام ضمن كليات عامة فهناك أقسام في كليات الآداب كما في نموذج جامعات الخرطوم. وهناك أقسام في كليات الدراسات العربية الإسلامية كما في وادي النيل وسنار مع العلم أنه لا يوجد أي معهد متخصص في الدراسات الإعلامية في الجامعات السودانية.

وكما أوضحت الدراسة على عراقة تعليم الإعلام في السودان والعالم العربي فقد أكدت في ذات الوقت احتياجه لمواكبة تحديات التطور التقني في هذا المجال؛ وعينت ذلك في توجيه تخطيط مناهج التعليم الإعلامي إنطلاقاً من رؤية شاملة تستوعب جوانب التثقيف والتنشئة الإعلامية، إلى جانب التعليم والتعلم والبحث العلمي واستكمال ذلك بالتدريب العملي على أشكال النشاط الإعلامي..

هناك تجارب محلية اتبعت منهجية التكامل المعرفي وطبقها عبر آلية التخصص المزدوج بين الإعلام وتخصصات إنسانية أخرى كاللغات والآداب في جامعة الخرطوم والدعوة والإعلام في جامعة القرآن الكريم، وهي نماذج للحل تستحق ان تقويم كمحاولات لإيجاد حل للمشكلة.

التوصيات:

جاءت توصيات الدراسة شاملة العمليات الأساسية لمؤسسات التعليم العالي من التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع

التأكيد على أهمية صياغة رؤية مستقبلية استراتيجية للتعليم الإعلامي مستوعبة واقع مؤسسات التعليم الإعلامي القائمة بعمل تقويمات شاملة لهذه المؤسسات واقتراح نظام قومي مؤصل ومطور للجودة.

1. الدعوة لاستكمال بنية نظام التعليم الإعلامي على مستوى التعليم العام باقتراح طرق غير تقليدية لإدماج التعليم الإعلامي ضمن مناهج التعليم العام بالاستفادة من التجارب المحلية والإقليمية والدولية وتطوير المناهج على أساس تكاملي.

2. يعتبر قيام الجماعة العلمية ضروري للتطوير مما يجعل تأسيس الجمعيات العلمية لأساتذة وباحثي الإعلام والاتصال قاعدة أساسية لعمليات الجودة والتطوير. إلى جانب الاهتمام بتأهيل أعضاء هيئة التدريس داخلياً بما يمكنهم من أدوات المعرفة الإعلامية وخارجياً بما يتيح لهم الاستفادة من المستحدثات ويمكنهم من الخبرات الدولية والتجارب العالمية.

3. تجسير الفجوة بين كليات الإعلام والمؤسسات الصحفية والإعلامية .

4. تطوير وتوطيد أنظمة ضبط الجودة وثقافتها بما يحقق تفعيلها في إطار مؤسسات التعليم الاعلامي، وتركيز الاهتمام على النتائج والمخرجات باعتبارها المقصد النهائي لنظام الجودة والتقييم.

5. ان يتضمن تطوير التعليم الاعلامي ربط الإعلام بتخصصات فرعية بحسب الحاجة المجتمعية كالإعلام الطبي والإعلام العلمي والإعلام الاقتصادي والإعلام السياحي وغير ذلك بحسب الأولويات التنموية.

6. توجيه بحوث الدراسات العليا وتوسيع مواعين النشر العلمي في مجالات الاعلام والاتصال.

7. تطوير خدمات الإعلام الجامعي والتنسيق فيما بينها لتوفير بيئة تدريبية قائمة للممارسة الإعلامية الجارية .

8. عمل مجلس للإعلام الجامعي على غرار مجلس المستشفيات الجامعية ليكون هادياً وموجهاً لمؤسسات الاعلام الجامعي من صحف وإذاعات وقنوات.

المراجع

المراجع العربية:

1. إبراهيم، حامد محمد: مسيرة التخطيط التربوي في السودان
2. الطويسي، باسم: حالة نظم تعليم الصحافة والإعلام في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: مشكلات قديمة مستمرة وتحديات جديدة، معهد الاعلام الأردني، منشور على صفحة المعهد على الانترنت من غير عنوان في الرابط التالي: طويسي، باسم: تعليم الصحافة في العالم العربي: التحديات والفرص الضائعة موقع الفنار للاعلام

- ،منشور بتاريخ 18-06-2015 الرابط: <https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015/06/> -التعليم-الصحافة-
في-العالم-العرب/
3. عبدالله، رحاب:خبراء ينتقدون واقع كليات وجامعات الاعلام، صحيفة الأحداث بتاريخ 2018/7/30م
تقرير حول(مؤتمر تقويم التعليم الأكاديمي للاتصال والإعلام) الذي نظمه قطاع الاعلام بمجلس العلماء والخبراء
السودانيين بالخارج في إطار برنامج نقل المعرفة بجهاز تنظيم شؤون السودانين بالخارج في الخرطوم في الفترة
من 29 إلى 31 يوليو 2018 واقع كليات وأقسام الاعلام بالجامعات السودانية . 18- 19ماي 2011. الرابط: :
<https://alahdathnews.com/>خبراء-ينتقدون-واقع-كليات-وجامعات-الاعلام
4. هاشم صالح) إشراف) اتحاد الجامعات العربية الأمكانة العامة: دليل ضمان جودة البرامج الأكاديمية في
كليات الجامعات العربية (عمان 2011)
5. أبو السعيد، أحمد: واقع تعليم الإعلام في الجامعات الفلسطينية في ضوء تطبيق مبادئ الجودة الشاملة
بالتطبيق على أقسام الإعلام في جامعات قطاع غزة ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي
العدد(3) 2009م)
6. قاصدي، فائزة و طيب، فتحة: مفهوم الجودة في التعليم العالي العدد 27 من مجلة جيل العلوم الإنسانية
والاجتماعية
الرابط: <http://jilrc.com/>مفهوم-الجودة-في-التعليم-العالي-
قاصدي
/?fbclid=IwAR1ewlVOsESUgjsjhrhqJhCZ0jDwkt2Hse107203BDF2t3A56_zRjRdV
Q7I#_ftn2
7. بن اعمارة منصور ،الإبداع والابتكار كوسيلة لتحقيق الجودة في التعليم العالي،ورقة مقدمة في الملتقى
الدولي: الإبداع والتغيير التنظيمي في المؤسسات الحديثة ،المنظم من قبل :كلية العلوم
الاقتصادية وعلوم التسيير،جامعة باجي مختار، عنابة ، بتاريخ (18- 19ماي 2011).
8. اختر، شمشاد. (نائب الرئيس. الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، البنك الدولي):إعلان الدوحة ندوة وزارية
حول جودة التعليم.. الدوحة قطر 21 سبتمبر 2010 المصدر: <https://www.al-fanarmedia.org/ar/2016/05/>ما-هي-معايير-تحديد-جودة-التعليم/?
9. الجاز، هاشم محمد محمد صالح: الاعلام السوداني ، الخرطوم عاصمة للثقافة (الخرطوم 2005م)
10. مريم محمد إبراهيم الشراوي(2003) ، إدارة المدارس بالجودة الشاملة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢
القاهرة
11. محمد، حسن على: عربيا مأزق التعليم الإعلامي، الاهرام المسائي، 30يونيو 2017 الرابط:
<http://massai.ahram.org.eg/NewsQ/50/235517.aspx>
12. إبراهيم، صلاح محمد:المناهج الدراسية بكليات الإعلام،مجلة بحوث الصحافة، (المجلس القومي للصحافة
والمطبوعات-)العدد الأول السنة الأولى أغسطس 2006م
13. الأمانة العامة لمجلس الوزراء- السودان :الإستراتيجية القومية الشاملة – المجلد الأول –
14. زكريا، هشام محمد عباس القائم بالاتصال : رؤية في الواقع السوداني، مطبعة الجمهورية، (الخرطوم
2004)
المراجع الاجنبية:

15. Dagnino, E. (1973) `Cultural and Ideological Dependence: Building a Theoretical Framework,' in F. Bonilla and R. Girling (eds) Structures of Dependency.Stanford, California: Stanford University Press.

16. Kirillova. Natalia Borisovna: Mass Media Education as the Factor of Teaching Mass Media Culture of Individuals Middle-East Journal of Scientific Research. 2013. 17 (7)

17. <http://www.wiki.pdfm.ru/36kulturologiya/103812-2-mediynoy-civilizacii-izbrannie-stati-ekaterinburg-izdatelstvo-uralskogo-universiteta.php>
18. Sirkka Minkkinen (1981) Mass Media Education: Introduction to the Theme and Definition of the Concept, Educational Media International, 18:1, 5-6, DOI: 10.1080/09523988108549034
19. David Buckingham (2007) Media education goes digital: an introduction, Learning, Media and Technology, 32:2, 111-119, DOI: 10.1080/17439880701343006
20. Fedorov, Alexander & Levitskaya, Anastasia :Media Education and Media Criticism in the Educational Process in Russia, European Journal of Contemporary Education , 2017, 6(1)
https://www.academia.edu/31911253/Media_Education_and_Media_Criticism_in_the_Educational_Process_in_Russia?auto=download
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2624222
21. Lundvall, Anniina (Finnish Society on Media Education) :FINNISH MEDIA EDUCATION POLICIES approaches in culture and education, 09/2018.
<https://mediakasvatus.fi/wp-content/uploads/2018/09/mediaeducationpolicies-ISBN978-952-99964-4-5.pdf>
22. Kauppila, Osmo: Integrated quality evaluation in higher education, Academic dissertation to be presented, with the assent of the Doctoral Training Committee of Technology and Natural Sciences of the University of Oulu, for public defence in the Wetteri auditorium (IT115), Linnanmaa, on 12 May 2016, at 12 noon
<https://www.jmi.edu.jo/ar/MENA-Media-Education-Systems>
23. Kauppila, Osmo: Integrated quality evaluation in higher education, Academic dissertation to be presented, with the assent of the Doctoral Training Committee of Technology and Natural Sciences of the University of Oulu, for public defence in the Wetteri auditorium (IT115), Linnanmaa, on 12 May 2016, at 12 noon
<http://urn.fi/urn:isbn:9789526211862>: الرابط المستمر: